المسوخ البشرية (١)

لجناب الدكتور سليم افندي حلو

ايها السادة . ان في ذكري المسوخ البشرية او شواذ الطبيعة في خلقة الانسان لا اقصد ان اورد لكم حكايات الاقدمين الخرافية بل ان اصف بعض الشواذ التي ذكرها المؤرخون الصادقون والعلماء المدققون الذين لا يعتمدون على اقاصيص القوابل والعجائز . وانتم مخيرون في تصديق ما انقله عنهم او تكذيبه . واذا تمكنت من تعليل شيء مما اذكرهُ لم اتأخر عن تعليله

ان شواذ الخلقة ليست سوى حوادث مفردة كما يستدلُّ من اسمها والواقع منها في المملكة النباتية يمكن تمثيله بالصناعة لان النباتي الماهر يستطيع ان يكبّر جرم الاشجار الصغيرة ويصغّر جرم الكبيرة الى حدّ يفوق التصديق واما الواقع منه في نوع الانسان فسببهُ الغالب عوارض تطرأ على المرأة وهي حامل وقد يكون وراثيًا . وساطلق على هذه الشواذ اسم المسوخ لان المسخ لغة واصطلاحًا كل كائن بَعُد كثيرًا او قليلاً عن الهيئة الاصلية بنقص او عيب . وقد عُلم الآن ان سبب المَسْخ هو ان القوة الحيوية المكونة والمحولة تنحرف عن القياس الطبيعي فيتوقف الجنين في سير تكونهِ . ولا يخفى ان الناموس الواحد متسلط على تكوين الابنية الحيوانية من كل نوع وان الجنين الانساني يتكوّن شيئًا فشيئًا منتقلاً من بناء بسيط الى بناء مركب ثم الى ما هو اعظم منهُ تركيبًا حتى يمر على كل درجات النوع الحيواني . فالمسوخ ليست على الغالب سوى اجنة متوقفة في تركيبها وُلِدت قبل ان بلغت الاستحالة الاخيرة التي تبلغ بها الى درجة نوعها . فتكون اقرب مشابهة لاقرب نوع منها . ونادرًا تشابه نوعًا بعيدًا عن نوعها . فاذا نشوء الجنين البشري في ستهِ تقارب هيئتهُ من هيئة القرد مثلاً او غيرهِ من الحيوانات ذوات الاربع ولا تقترب الى هيئة الطيور لبعد الانسان عنها درجات كثيرة في السلم الحيواني

والمَسْخ اما ان يكون بالزيادة والافراط كما اذا وُلد انسان بجسمين او باعضاء متعددة . او يكون بالنقص والتفريط كما اذا وُلد ولد ينقصهُ عضو او اكثر من اعضاء بدنهِ . او يكون بالتغير كما اذا كان بعض اعضائهِ متغيرًا عن وضعهِ الطبيعي . او يكون بالتخالف كما اذا كان بعض اعضائهِ مخالفًا لاعضاء نوعهِ . وساتكلم عن النوعين الاولين فقط لان الثالث لا يكون الاَّ في الاعضاء الحشوية التي لا ترى الاَّ بالتشريح بعد الموت والرابع لا وُجود لهُ حقيقة بل هو من مخترعات الخيلات عند الذين يعتقدون بوجود مسوخ نصفهم بشر ونصفهم خيول او بقر

(١) وهي خطبة تلاها في المجمع العلمي الشرقي .

اما النوع الاوّل اي المسخ بالزيادة والافراط فمنه من كان ذا جسمين ملتصقين الواحد بالآخر ومنه من كانت له اعضاء متعددة من النوع الواحد في جسم واحد وهذا كثيرًا ما يرى في المملكة النباتية ونادرًا في الحيوانات ولا سيَّما في نوع الانسان ومع ذلك فقد شوهد في البشر حوادث كثيرة من هذا النوع نخص منها بالذكر التوأمين استير ويهوديت اللتين ولدتا في بلاد هنكاريا واشتراها كاهن ووضعها في دير بمدينة بطرسبورج حيث مكثتا عشرين سنة . فهاتان الابنتان كانتا ملتصقتين من ظهريهما جهة القطن وما بقي من اعضاء جسدهما كان مستقلاً . وكان لهما است واحدة اما اعضاء التناسل فكانت مزدوجة . ومرضت يهوديت وهي في السادسة من عمرها وبقيت كصبية ضعيفة اما استير فشبت وتجملت خُلقًا وخَلقًا . وبلغتا سن المراهقة في وقت واحد . ومرضت يهوديت بالحمى في الثانية والعشرين من عمرها وماتت ولم تعش اختها بعدها الاّ ثلث ساعات

وذكرت جريدة فردون (مدينة فرنسوية في مقاطعة الموز) حادثة من هذا النوع قالت . وُلد ابنتان ملتصقتان في قطنيهما لهما است واحدة وهما لطيفتان ظريفتان بشوشتان متوقدتا الذهن وكانتا تتكلمان بلغات كثيرة وهما في السابعة من العمر . وذكر بعضهم ان ابنتين ولدتا في نواحي "ورمس" (مدينة المانية) وكانتا ملتصقتين من جبهتيهما بقطعة بساكة الريال ولما ماتت احداهما فصلوها عن اختها فلم تلبث طويلاً حتى مرضت وماتت

وفي اواخر القرن الثامن عشر كان في "بواسي" (مدينة فرنسوية) توأمتان ملتصقتان بخنصري يديهما المتقابلتين فعاشتا حتى الخمسين من العمر وحينئذٍ مرضت احداهما وماتت ففرقوها بقطع خنصر الباقية فمرضت الثانية حالاً ولحقت باختها

وجاء في الجنان منذ اعوام قليلة ان اختين ملتصقتين أُحضرا الى باريس للفرجة وكانا ملتصقين عند الخط الابيض الشراسيقي وكلٌّ منهما مستقل باعمالها وتصوراتها عن الآخر ومع ذلك كانا في الغالب متفقين رأيًا وفكرًا حتى كان يُظن ان ليس لهما الاّ ارادة واحدة . وقد عرض عليهما مرة الجراحون في باريس ان يفصلوهما بنزع الربط اللحمية الموصلة بينهما فرفضا

وذكر بعضهم ان امرأة ولدت في الرابعة والعشرين من عمرها توأمين وولدت قبلها توأمين صحيحين كاملين . اما هذان فكانا متصلين من القسم العلوي من الجمجمة وكان وجه الواحد متجهًا الى الاعلى والآخر الى الاسفل ولم يكن بينهما اقل المشابهة وكان جسماهما تامي التركيب . ولكنهما لم يعيشا الاّ بضعة اشهر

وجاء في المجموعات الطبية الفرنسوية للربع الاوّل من هذا القرن ان رجلاً صينيًا وجد في

ماكاو من بلاد الصين وهو في الثانية والعشرين من عمره وكان له في مقدم صدره جنين كامل الاعضاء ما خلا الراس متدلدل منه حتى ركبتيه وهو شديد الاحساس ينقبض عند اقل ملامسة ويتصل الشعور منه الى الرجل فيشعر اذا لمس ويصرخ اذا قُرص او وُخز

وروى بعضهم عن مسخ مشابه لما ذكر قال انهُ شاهدهُ وفحصهُ فحصًا مدققًا فوجد في صدره جنينًا بلا راس كامل الاعضاء ضخم الاطراف تنقبض اطرافهُ على غير رضىً من حامله وكان ينبض ساقيه اذا دُغدغ اخمصا قدميه ويجمع طرفيه ويتحرّك ويتململ اذا وخز بابرة علامة الالم والغضب

وذكر ونسلو الشهير في رسالة كتبها عن المسوخ البشرية انهُ في الثمانية عشرة كاملة التكوين لها في جنبها الايسر جسم ابنة اخرى صغيرة محترقة جوفها حتى اسفل الكتفين . وكانت الصغيرة تغوط وتبول على غير علم من الكبيرة او رغمًا عنها . وعاش هذا المسخ ثلاث عشرة سنة

وذكر هذا المؤلف انهُ شاهد في ايطاليا ولدًا في الثامنة كان له عند اسفل الضلع الثالث راس صغير كامل الهيئة مفتوح العينين تظهر عليهِ امارات الحزن والسرور كانهُ ولد آخر مختبئ في جسم الاوّل مخترق براسهِ الجدران الصدرية كمن يمرُّ راسهُ من نافذة . اما الحس فكان مشتركًا بينهما فان وُخز الواحد صرخ الآخر متألمًا . وقد ذكرت حوادث كثيرة من هذا النوع نضرب عنها صفحًا حبًّا بالاختصار واجتزاء بما ذكر ونتقدم الى ذكر بعض المسوخ التي من النوع الثاني

المسخ الذي من هذا النوع اما ان يكون له راسان على جزع واحد او راسان على جزعين لهما بدان او ثلاث او اربع ولكنهُ يكون منتصبًا على ساقين فقط . فمن امثلة الاوّل بنت ولدت في اسبانيا عام ١٧٧٥ براسين مختلطين وكانت ترضع من ثدي امها تارة بهذا الفم وطورًا بذاك وكان لكل فم صوت قائم بذاتهِ الاّ ان القناة الهضمية كانت واحدة حتى اذا رضع الفم الواحد كفاهُ لم يعد الآخر يلتقم الثدي

وجاء في مجموعة قديمة تحتوي على نوادر العمليات الجراحية ذكر مسخين احدهما لهُ وجه واحد وعظمان مؤخريان وعينان واذنان وفم واحد وبلعوم واحد ومعدتان واربعة اطراف علوية واربعة سفلية ولم يكن هذا المسخ مختلطًا الاّ بالخط المتوسط من الراس حتى بداية البطن ومن هناك كان يظهر مجسمين كلٌّ منهما مستقل عن الآخر . والثاني ابنتان متصلتان من جانب الصدر حتى السرّة لهما طرفان علويان مستقلان والطرفان الآخران مختلطان حتى راحة اليد وهناك ينقسمان عند آخر الساعد ولها في كل كف اربع اصابع والابهام من كل كف ملتصق بالاخر بحيث يكونان ابهامًا واحدًا ضخمًا يرى فيهِ خط اتصال الاثنين اي كان لهذا المسخ اربع ايدٍ في ثلاث اذرع . وذكر

المؤرخ بوكانان مسخًا ولد في عصر الملك يعقوب الاسكتسي براسين وصدرين واربعة اطراف علوية وبطن واحد وطرفين سفليين وكان مجتمع الصدرين اعلى السرّة. وتربى بامر الملك وتعلم جملة لغات كان يتكلمها بسهولة وكان راساهُ يختلفان غالبًا في رايهما فيتشاجران اشد المشاجرة. ولم يعش هذا المسخ غير ثمانٍ وعشرين سنة

وذكر هوم مسخًا مزدوج الراس ولد في البنكال عاش اربع سنوات ومات ملسوعًا وكان راساهُ ملتحمين التحامًا تامًا والراس الزائد متصل او عالق بعنق مستديرة كانها قطعة من العنق الاصلية. وهو شديد الشعور فيشعر بالفرح والكدر الذين يشعر بهما رفيقهُ وعند ما كان يرضع او يحسو كان اللعاب يفيض من فم الراس الزائد كما يحدث لمن ينظر آخر يأكل حامضًا

واغرب مسخ ظهر في هذا العصر وطاف ذووهُ فيهِ البلاد هو مسخ ولد في سردينيا ومات في باريز في اواخر عام ١٨٣٨. وكان لهُ راسان وصدران واربعة اطراف علوية وكل ذلك مرتكز على حوض واحد يعلوهُ فخذين فقط. والجسمان ملتحمان عند اعلى السرّة. وقد اطلق على هذا المسخ اسم ريتا وكريستين لانهما كانتا من جنس النساء ولما ماتت الواحدة ماتت الاخرى فجأةً. ثم شرحهما جيوفروا سنت هيلار وظهر من تشريحهما ان لهما قلبين في ناموسٍ واحد وكبدًا واحدة وقناتين هضميتين حتى الاعور ومن هناك تشتركان فتصيران واحدة. ورحمين منفتحين الى مهبل واحد. وسلسلتين فقريتين مجتمعين الى عصص واحد وحجابًا حاجزًا واحدًا (١)

وولد في "بال" من سويسرا عام ١٤٧٥ مسخ مخالف تمامًا للمسخ المذكور آنفًا فان ذاك كان زوجًا في اعلاهُ وفردًا في اسفلهِ اما هذا فكان لهُ راس واحد وصدر واحد وسرة واحدة وطرفان علويان لا غير وكان مزدوجًا من اسفل العانة في اعضائهِ التناسلية وفي اطرافهِ السفلى التي كانت اربعة يمشي بها بسهولة كما لو كانت اثنين فقط. وعاش هذا المسخ خمس عشرة سنة ومات بعارضٍ لا بمرضٍ داخلي

ويعدون كبر الراس من جملة انواع المَسْخ وذكر القاموس الطبي الكبير جملة حوادث من هذا النوع منها شخص يدعى "بورغيني" مات في سن الخمسين لم يكن طولهُ اكثر من اربع اقدام اما محيط راسهِ فكان ثلاث اقدام وطولهُ (اي طول الراس) قدمًا واحدة. ولما بلغ الثانية والعشرين اضطر ان يسند راسهُ بفخذين كبيرتين كان يضعهما على كتفهِ

واخبر احد علماء الطبيعة انهُ رأى رجلاً في بلاد المغرب عمرهُ ٣٠ سنة متوسط القامة لهُ راس

(١) المقتطف * ومن قبيل ذلك التوأمتان اللتان ذكرناهما في الصفحة ١٠٠ من المجلد الثالث ووضعنا هناك صورتهما وعللنا كيفية تولد المسوخ

اكبر من راس البطيخ الكبير وكان منظر هذا الراس غريبًا بهذا المقدار حتى كان الناس يجتمعون للتفرج عليهِ كلما خرج من بيتهِ وكان لهُ انف انفت منهُ الانوف طولهُ خمسة قراريط وفم كبير يدخل فيهِ راس الشمام (البطيخ الاصفر) بتشرهِ كانهُ مشمشة

ومن نوع المسخ بالزيادة كثرة الثدي في النساء ولم يُشاهَد هذا الامر بكثرة الاَّ في الاقاليم الحارة: فقد جاء في التاريخ ان والدة الكسندر سفير الامبراطور الروماني كان لها ثلاث اثدٍ. وقيل عن امرأةٍ من مدينة تراقب في بروسيا انهُ كان لها ثلاث اثدٍ جميلة في صدرها في شكل مثلث وكانت من اجمل نساء عصرها. واخبر جورج انّوس عن امرأةٍ لها ثلاث اثدٍ موضوعة افقيًا الواحد بجانب الآخر. وشاهد آخر امرأة رومانية جميلة لها اربع اثدٍ موضوعة صفين احدهما علوي والآخر سفلي وكلها لم تتجاوز حد الاضلاع الكاذبة. وشاهد امرأة خلاسيَّة في راس الرجا الصالح كان ابوها ابيض وامها زنجية ورأى في صدرها خمسة اثدٍ كاملة التركيب يخرج من كلٍّ منها مقدار نصف لتر من اللبن كأن الطبيعة خصتها بهذه الموهبة استعدادًا لما سترزق من الاولاد لانها ولدت اربعة عشر ولدًا وكانت تحمل اربعة اجنة او خمسة في وقت واحد

وذكر برمي في تأليفٍ لهُ امرأة من الفلاح لها اربعة اثدٍ عريضة ذات حلمات مفرطحة الطول. وكان في عصعوصها زائدة مكتسية شعرًا طويلاً يظن من يراها في اول وهلة انها ذنب فرس

اني لم اذكر في هذه الخطبة غير المسوخ التي عاشت ولو شئت ان اذكر التي ولدت ولم تعش لعددت لكم كثيرًا من مثل التي ولدت براس واحد وبدنين او بجسم معدوم الراس او غير ذلك مما يطول شرحهُ. واني اتيكم الآن بذكر بعض المسوخ التي من النوع الثاني اي التي فيها نقص او تفريط فمن هذا النوع المسخ الذي بعين واحدة او برجل واحدة او المعدوم الرجلين او الذراعين او عضو آخر من الاعضاء. فالمسوخ التي بعين واحدة وهي المسماة عند الافرنج (سيكلوب) والتي برجل واحدة (مونوپود) فقد حدث فيها ذلك من ان العضوين اختلطا فتكوَّن منهما عضو واحد وهذا الاختلاط يتم بالتصاق العضوين عند اول تكونهما فيظهران كعضوٍ واحد ولكن يبقى بينهما خط فاصل يراهُ المشرح. ويندر ان يشاهد احد عائشًا من السيكلوب والمونوپود واكثر ما ذكر عنهما بعد من الخرافات. اما المفقود الايدي والارجل فقد شاهدت منهم اثنين في هذه المدينة: الاوّل ابنة ولدت بشفة شرماء ولها في الثلث العلوي سن بارزة من شرم الشفة العليا ويداها ناقصتان من المرفقين لانها فاقدة الساعدين. وقد عاشت هذه الابنة بضع ساعاتٍ وماتت لانها لم تقبل الثدي. والثاني غلام ولد فاقد الساعدين والساقين وكفاهُ وقدماهُ نابتة من المرفقين والركبتين وعاش ستة اشهر ومات

ومن قبيل ذلك المسخ المسمى لويس قيصر يوسف دوكورنت الذي ولد بمدينة ليل في ١٠ كانون سنة ١٨٠٦ وهذا تفصيل جسمه: قامته ثلاث اقدام واربع قراريط. راسه وصدره كاملا التركيب. وعموده الفقري منحنٍ قليلاً الى اليمين. وهو فاقد الطرفين العلويين بالكلية وطرفاه السفليان قصيران جداً وقد حصل لهما خلع ذاتي حين الولادة فارتكزا اعلى جانبي الحوض وفقدا قوة الحركة الاعتيادية وكانت المساحة بين ابهام كل رجل والاصبع المجاورة له اوسع منها في الحالة الطبيعية فهذا التركيب والتمرين اليومي جعلا قدميه بمقام اليدين لانه مال الى فن التصوير منذ نعومة اظفاره فكان يلتقط القلم برجله اليمنى ويديره بالاخرى بعباقة عجيبة وكان في ذاك الحين رجل يدعى "وواتو" مديرًا لمدرسة التصوير في ليل فلما رآه مايلاً الى هذا الفن اعتنى بتثقيفه فنجح نجاحًا غريبًا في سنين قليلة. ونال الجائزة الكبرى السنوية في بلدته ومن بعد هذا النجاح الاول جاء باريس ونال فيها جملة نياشين وامتيازات ووضعت تصاويره في المعرض بين اشغال اقرانه المتبارين في ذاك الوقت

هذا ما مكنني الفرصة من ذكره الآن وسابحث في هذا الموضوع مرةً أُخرى ان شاء الله واذكر اكثر اقوال العلماء فيه. فسبحان المبدع الحكيم

الصمُّ البُكْم

ترجمت ولخصت بقلم احدى السيدات

من رسالة في جريدة القرن التاسع عشر للسيدة اليصابات بلكبرن

(الاصمُّ في اللغة والاصطلاح هو المولود اطرش. والابكم هو الاخرس او الذي ولد اطرش اخرس. وقد ثبت الآن ان البَكَم نتيجة الصَّمَم اي ان الذي يولد فاقدًا حاسة السمع لا يتعلم النطق فيبقى ابكم. وبما ان البَكَم يتناول الصم ايضًا وهو العلة التي يمكن مداواتها فقد اجتزيت بكلمة ابكم في ما يجيء للدلالة على الاصم الابكم. المترجمة.)

مصائب الحياة كثيرة ولكن ما من احد من المصابين يستحق الشفقة اكثر من الابكم. وقد اشغل هذا الموضوع افكار كثيرين من الفضلاء في هذه الايام الّا ان الفريق الاكبر من البكم لم يزل معدودًا بين البله ومطروحًا في زوايا الاهمال غير مكترث له ولا معتنٍ بتهذيبه. وهذا خطأ محض كما يعلم كل الذين اعتنوا بتعليم هؤلاء المساكين وتهذيبهم. قال الاب لمبرد لقد اخطأ من حسب البكم خالين من القوى العقلية والادبية لان الاختبار اليومي يرينا ان نفوسهم كغُرَف مملوءة بالاثاث الفاخر ولكن لا نور فيها فلا يظهر اثاثها ما لم يُؤتَ اليها بالنور والنور على ضروب من غير الشمعة